وهو من الضمير الذى يرجع الى بعض اجزاء العام او ما صدق عليه المطلق وقد حققنا فى بحث العام فيما كتبنا على ابن الحاجب قوله تعالى
والله يحب المطهرين فسرها فى الكشاف بانه يرضى عنه ويفعل ما يفعل المحب والرضى عنده ايضا مفسر بالارادة اى يريد نفعهم والحاصل
انه فسرها بنتايج المحبة والافعال التى يفعل عندها وهذا بناء على نظرهم بمخالفة الصفات وحكمهم بالمجاز على اكثرها والحق ان
المحبة على حقيقتها ولا نكيفها كسائر الصفات ولم يدل دليل على منع الحقيقة وكذلك محبتنا له سبحانه يفسرونها بطاعته ولا مانع من
الحقيقة وهى هنا وجدانية فمنعها مكابرة اللهم انى اسئلك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يقربنى الى حبك اللهم اجعل
حبك احب الى من نفسى واهلى ومالى ومن الماء البارد اللهم انى اسئلك حبك وحب من ينفعنى حبه عندك وما اعطيتنى
مما احب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم وما زويت عنى مما احب فاجعله فراغا لى فيما تحب قوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين الايتين كلام الزمخشرى ان تشيئ موتهم على الشرك ولا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالوحى وهذا سهو
فى التحقيق لان المشرك لا يجوز الاستغفار له حال حياته مطلقا والتبين المذكور هو الاخبار منه تعالى ان المشرك فى النار البتة ان
الله لا يغفر ان يشرك به انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار والحاصل ان العقل يجوز العفو مطلقا فلما اخبر
الحكيم علام الغيوب بعدم العفو عن المشرك بحسب الواقع علمنا انه الحق والحكمة فكيف نطلب خلافه هل هو الا معارضة له سبحانه
وتعالى فى حكمه وحكمته وحاصله ان وصف الكفر ملازم للخلود فى النار فينافيه الاستغفار اعم من ان يموت على الكفر كان وصف
الايمان ملازم جواز العفو فلا ينافيه الا الاستغفار مع جواز ان يموت المؤمن كافرا ولم يقل احد انه لا يجوز الاستغفار للمؤمن
حتى يموت على الايمان وقد ناظرت جوازلعن المعين لجواز ان يموت تائبا وهو قول حادث لا ايكيه له فالزمته ان لا يجوز
الترضى والدعاء بالمغفرة للمؤمنين فاعترف بلزوم ذلك وانقطع قوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه
اقول ما اعظم ما ادركه الشياطين بواسطة المتزندقة الملبسين باسم التصوف الذين يحكون انهم يتصرفون فى العالم ما نعق
فى هذه الجحيم من تنزيلهم اولياء الشيطان منزلة الالهة اهو انهم من تقول ولو لبثنا الحال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى واخرون
انهم شفعاؤنا عند الله ونحو ذلك وقد صوب ابن عربى قول الكفار اجعل الالهة الها واحدا انعم فاذا ركبت البحر اليوم كما شاهدنا
من مكة الى اليمن اذا مسهم الضر واشرفوا على هلاك صاح كل بشيخه ونادى اهل المركب المسافرين ليدعو كل بشيخه فربما
يؤدى عشرون او خمسون اوماة شيخ ولو قال لهم القائل ادع الله وحده لكان من شر الخليقة عنده فقلت لرجل مرة وقد يئسنا
الياس من الحياة وهو ينادى ياسيدى فلان ياسيدى فلان ادع الله فى الضرورة غير الله وقد اقتصر الكافر على دعائه فى مثلها فقال
انهم معنا اينما كنا حاضرون لا يغيبون فانا لله وانا اليه راجعون قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ذكر فيها تفاسير
من احسنها ان الحسنى المثوبة التى هى الجزاء والزيادة المضاعفة التى هى التفضل وينبغى ان يقال هى تسعة امثال الى سبعماة
ضعف الى اضعاف كثيرة والذى فى الكشاف عن ابن عباس وعن الجزء عشرة امثالها وصرح القران ما ذكرنا من ان الجزاء
والمضاعفة مجموع ذلك عشرة امثال والحديث المرفوع بالقاف كما زعمه الزمخشرى قال السعد هو مرفوع رواه احمد
ومسلم وغيرهما وانما قال المصنف ما قال لقصور تعود الجرأة على الرد اقول اما ان تعود الجرأة فلكلامه مساغ الكلام
المتكلمين جميعا سيما المعتزلة لزعمهم ان ادلتهم الملجئة الى الرد قطعية وكان الاولى ما ذكره السعد ان يحوم حول التاويل
وكذلك غير الزمخشرى واما القصور فالسعد والزمخشرى حقيقان لذلك الوصف لمن عرف كتبهما وذلك بالنسبة الى
التحقيق فى علم الحديث كفوز الظفر لا يدرى بموضعها ومشيها سواء العين منظور وللزمخشرى هنا عذر خاص هو القاعدة له
المتفق عليها بين المحققين من علماء الاصول والحديث ان الراوى المبتدع لا سيما الداعية لا تمس حديثه الصحة اذا روى ما يقوى
بدعته والزمخشرى يزعم ان القول بالرؤية بدعة فكل من قال بالرؤية لا تصح روايته فيها كما هو كذلك لو روى الزمخشرى

حديثا

يفعل

فى ماهية

والتبين

بعض من نبع

المتزندقة

فيما

كتبهما

حديثا فى نصرة مذهبه وكل يدعى وصلا لليلى والانصاف ان مثل ما ذكر معذرة فى كل ما هو من قبيله ورواية البخارى فى خلق الافعال
ونحو ذلك مما ذكرناه وبهذا الاعتبار كانت معرفة مذاهبهم فى العقائد من اهم ما يلزم طالب الحديث وكذلك معرفة سائر العوارض الموجبة
للهوى والمحاباة لعين السخط والرضى (فعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا) ومن جرب
ذلك راى العجب العجائب ومن حكمة الشارع رد شهادة من له فى الشهادة حظ نفس باعتبار ما ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا قال فى الكشاف المراد بالاكثر الكل لو قيل لا حاجة الى ذلك لان المقلد لا يلزم ان يظن بل ربما يدعى علمه
عدم الظن فيهم وقد ذكر فى اخر كلامه قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين من لوازم الايمان
حسبما ينبغى ويتوجه فكالهما اختلف بحسب الوقوع قوة وضعفا وما عذر المؤمن فى ذلك هل كان توكله بحسب ايمانه فكان لا يصيبه
هم ولا حزن بسبب ما يخاف من حصول ضرر او فوت نفع والعجب من هذا انه يثاب على احتمال الهم والحزن وانها تكفر بذلك سيئاته
كما صرحت به الشريعة فى غير موضع قلت سر الجواب ما قاله سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه عز وجل الخير كله بيديك
والشر ليس اليك وذلك ان الخير كله منه سبحانه اما ان يبدأ بالفضل واما بواسطة الطاعة العبد والطاعة من جملة النعم اذ لا تتيسر الا به
سبحانه باصل الاقدار وتسهيلاته فلهذا كان الحمد له كله واما الشر فمن العبد فقط اما ابتداء كما يفعله بنفسه من القتل ونحوه وكذلك
نفعله بمخلوق اخر واما بواسطة عصيانه اولما قد اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفى السنة انه لا يشاك العبد بشوكة ولا يختلج منه عرق الا بذنب وما يعفو الله اكثر
وهذا المعنى معلوم يقينا من الكتاب والسنة لكثرة الايات والاحاديث المصرحة بذلك وكفاك ان قيل لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
اجمعين ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ثم نقول ولا فرق فى هذا المقدار بين خوف الدنيا والاخرة فكل خير
فيهما فمن الله سبحانه بفضله وكرمه وعدله وكل شر فمن العبد بظلمه ولؤمه وجهله فكما ان العبد يخاف شر الاخرة ويمدح
على ذلك لانه مناسب لما ينبغى فكذلك خوفه من شرور الدنيا وقد حضر صلى الله عليه وسلم بعض المحتضرين فسأله عن حاله
فقال ارجو الله واخاف ذنوبى فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعا فى قلب مؤمن فى مثل هذا الموطن الا غفر له فكذلك فى الدنيا
انما يخاف ويحزن ويصيبه الهم اشفاقا من ان يدركه شؤم ذنوبه فان قلت فلم حمد اطراح جانب المخوفات الدنيوية بشدة الاهتمام
بالمخوفات الاخروية قلت ليس الفرق عائدا الى مجرد الخوف اذ لا معنى للخوف من غير طلب دفع المخوف وانما الفرق نظرا الى تفاوت
مصائب الدنيا ومصائب الاخرة وهذا ايضا قد يكون مصائب الدنيا مجرد ابتلاء بخلاف مصائب الاخرة فهى البتة بسابقة ذنبك
وبيان ما قلنا ان مصائب الدنيا تحتمل فيوطن لنفسه على الصبر على ما اصابه منها لان ما اصابه لم يكن ليخطئه ان كان من قضاء الله عليه
المبرم اما بسابق سيئاته وهو الاكثر واما ابتلاء وهو الاقل فتشغل العبد نفسه شبه عبث ثم هو شاغل له عما يطلب منه
وعن سبيل دفع ذلك المخوف ان كان له دافع وهو ما يقف على اختياره من الاستغفار للذنوب السالفة وكذلك سؤال العاقبة
فتارك ذلك كمن قيل له اغلق باب دارك لئلا يدخل عليك عدوك ودع التلذذ فى ارجاء دارك فانه لا يغنى عنك شيئا
فانه اذا اهمل امر الباب واخذ يتسكع فى زوايا داره كان مذموما فالمتوكل من اعرض عما لا يعنيه واقبل على ما عناه لا مجرد الاعراض الذى له
فاعل المعصية لو شغل نفسه خشية ان يدركه وبال لا على جهة التوبة بل مجرد خوف من ذلك مع اصراره او قال اكل اطفاف
من وبال هذه المعصية فى العاجل الى الله واستريح لم يكن متوكلا وكذلك لو طرح امر الاخرة وقال اكله الى القدر فقد صرت
فى احد الكتابين تابع لاختيارك الان وما كتب الا ما علم انك تختاره كما كتب سبحانه ما علم انه سيختاره هو ولم تكن الكتب موجبا
للمكتوب بل تابع له فظهر ان الفرق بين امر الدنيا والاخرة فيما ذكر فقط وظهر ان الامرين لا معدل عنه وانه من لوازم الايمان
اذ كل ما ينبغى على العاقل ويتوجه فهو من محققات الايمان وملازماته لان كلا مما ينبغى فى نفس الامر ولا فرق بين الايمان وغيره

التوكل صح

المحتضرين

فكتب ذلك صح

بلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)